المبحث الثالث

التقارب السوفيتي الأمريكي قبل حرب أكتوبر

*الهزيمة العربية الأخيرة فى يونيو زادت من الصلف والغطرسة الإسرائيلية فى المنطقة وأصبحا هما الوجه الوحيد لها ، حيث أصبحت فى ظل هذه الأوضاع قادرة على تجاهل أى شىء يقال أو يعمل لأنها الأقوى فى المنطقة ،وكان يقابل هذا التغطرس ضعف عربى ،هذا بجانب أن إسرائيل تعتمد على تحالفها الكبير والأساسى مع الولايات المتحدة فى الوقت الذى تباعدت العلاقات المصرية مع القطب الدولى الثانى «الإتحاد السوفييتي»ومن ثم فإن ما يخرج على لسان المسئولين والإعلام الإسرائيلى بشأن أن إسرائيل لا تقهر ينبع فى جزء كبير منه من إدراكهم لهذه الأوضاع المصرية العربية الصعبة ، هذا بجانب الإعلان الرسمى للولايات المتحدة بالتزامها بالدفاع عن وحماية إسرائيل منذ فترة نيكسون الأولى عام 1968 والذى بدأت بعده شحنات الأسلحة الأمريكية المتجهة إلى إسرائيل تزيد عاما بعد عام وتعهدت الولايات المتحدة لإسرائيل بتأييدها ومساندتها سياسيا واقتصاديا وإعلاميا و عسكريا.

* فى الوقت الذى أعلنت أمريكا رسميا مساندتها لإسرائيل أظهرت الأوضاع نفسها مدى ارتباط الولايات المتحدة بعلاقات قوية مع عدد من الدول العربية ذلك لان الدول العربية تحتفظ بعوامل الأهمية التى تفرض عليها وغيرها من الدول الغربية أن تعطى الدول العربية هذه الأهمية والتى من أبرزها البترول الذى يمثل عصب الاقتصاد الأمريكى والأوربى والعالمى إلى جانب التحكم الجيو-إستراتيجى على أهم المضايق والممرات المائية فى العالم .

* وقد أدى التقارب الأمريكى السوفييتى إلى جعل منطقة الشرق الأوسط إحدى القضايا التى تعالج بالكيفية التى تخدم علاقات القطبين بغض النظر عن أوضاع ومصالح الأطراف الحقيقيين ،ومن ثم كان الاتفاق على تجميد الوضع فى الشرق الأوسط وفرض ما يعرف بحالة اللا حرب واللا سلم . من أجل خدمة المصالح الأمريكية والسوفييتية بشكل براجماتى بعيدا عن النقاء الأيديولوجي والالتزام السياسى .

وكما يقول ستيفن أمبروز فى إحدى فقرات كتابه «الارتقاء إلى العالمية » لم تكن أى من القوتين العظميين معنية بالنقاء الأيديولوجي .. فقد قامت روسيا مرات عديدة بتأييد أغنى الحكومات العربية واكثرها رجعية ،بينما قامت الولايات المتحدة بمساعدة حكومات أفقر الدول العربية وأكثرها تطرفا . وكان تدخل الولايات المتحدة وروسيا يتم على أساس يومى أو فى أفضل الحالات على أساس شهرى ،لان كلا الجانبين لم يكن لديه برنامج عمل محدد للمنطقة – فلم يكن ذلك ممكنا لأنه لم يكن لديها حل لمشكلة الوطن القومى – ولذلك كان كل منهما يتصرف حسب الموقف الراهن ،الأمر الذى كان يؤدى إلى تغير السياسة بشكل مفاجىء فى أغلب الأحيان – بل وبشكل غير مفهوم ويحث المرء عن الاتساق أو الثبات بلا جدوى فيما عدا أن كلا الجانبين كان يصر على ان الجانب الآخر ليس له الحق فى التدخل فى الشرق الأوسط(إلا حينما تندلع الحرب ، وعندئذ يطلب كل جانب من الآخر أن يستخدم نفوذه ،لكى يوقف القتال»

*ووضعت فى تقديرى للموقف أهمية قرار الرئيس أنور السادات بالإعداد للحرب وذلك بعد قرائتى للوضع الدولى الموجود فى تلك الفترة وكذا عدم وجود أى من القطبين الدوليين بجانب مصر والعرب وأن الأمر يتطلب التفكير ووضع الخطط وفق الإمكانات المتاحة ..